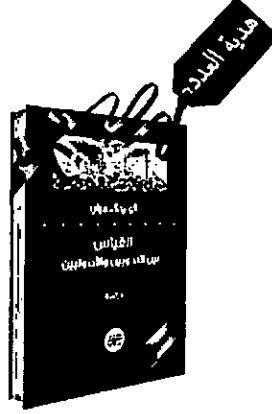


APPROCHES

# مقاربات

مجلة العلوم الإنسانية • علمية محكمة

العدد الثامن والمشروع  
الجلد الرابع عشر - 2017



أبحاث  
في اللغة والأدب

# مقاربات

مجلة العلوم الإنسانية - دولية علمية محكمة

تصدر عن

مؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية واستراتيجيات التواصل

العدد الثامن والعشرون - المجلد الرابع عشر - السنة 2017

المدير المسؤول ورئيس التحرير

أ.د. جمال بوطيب

جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس

هاتف التحرير: 002126736164

ملف الصحافة: 07/02 ن د

الإيداع القانوني لدى المكتبة الوطنية: 2008/153

التقييم الدولي المعياري للمجلة ISSN: 2028-2559

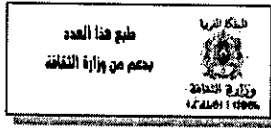
المراسلات: ص.ب 2997، البريد المركزي، فاس - المغرب.

الهاتف: 00212651288089 / 00212663064437 / 00212664640339

البريد الإلكتروني: mokarabat@gmail.com

الموقع: www.moqarabat.com

الإشتراكات: 4 أعداد في السنة - 160 درهما للأفراد و300 درهما للمؤسسات متضمنة لتكاليف البريد.  
خارج المغرب: 4 أعداد في السنة - 30 أورو للأفراد و60 أورو للمؤسسات متضمنة لتكاليف البريد



## اللجنة العلمية للمؤسسة:

أ.د. أحمد شراك (المغرب) رئيسا  
أ.د. ثائر العذاري (العراق): عضوا  
أ.د. هاشم نعمّة فياض (هولندا): عضوا  
أ.د. عبد الرحيم العطري (المغرب): عضوا  
سكرتارية التحرير:

النشر والتحكيم والإجازة: د. سلام احمد إدريسو  
المراجعة اللغوية: د. فاطمة الزمراء الزولاتي  
التصميم والعلاقات العامة: ذة. ختام طيواط  
الهاتف: 00212651288089/00212535736164  
الفاكس: 00212535736164

## قسم التوزيع:

الهاتف: 00212653600985

مندوبو المجلة:

مكتب إنجلترا: د. حميد الهاشمي	مكتب فرنسا: د. محمد ملياني	مكتب موريتانيا: د. أحمد ولد أنداري
مكتب الجزائر: د. شريفة كلاج	مكتب سوريا: د. عبد الرحمن يونس	مكتب الأردن: د. عالية صالح
مكتب الهند: د. شملد إين	مكتب مصر: د. محمد أحمد علي يحيى	مكتب اليمن: د. عبد الفتاح سالم السيد

## اللجنة العلمية للعدد

أ.د. صالح الفامدي (السعودية)	أ.د. خالد الجبر (الأردن)
أ.د. محمد عيد بليغ (مصر)	أ.د. عبد الباسط زيود (الأردن)
أ.د. راوية يحيياوي (الجزائر)	أ.د. أحمد شراك (المغرب)
أ.د. محمد ملياني (فرنسا)	أ.د. مصطفى رمضان (المغرب)
أ.د. خالد حاجي (المغرب)	أ.د. سنوسي شريط (الجزائر)
أ.د. عبد الرحمن يونس (سوريا)	أ.د. حميد الهاشمي (إنجلترا)
أ.د. حسن الوزاني (المغرب)	أ.د. محمد القاسمي (المغرب)
أ.د. هاشم فياض (هولندا)	أ.د. محمد يحيى قاسمي (المغرب)
أ.د. عزيز أزغاي (المغرب)	أ.د. سعيد كريمي (المغرب)
أ.د. التاج بطير (الجزائر)	أ.د. عبد الله بريمي (المغرب)
أ.د. عبد المجيد كوتي (الهند)	أ.د. عبد الاله قيدي (المغرب)
أ.د. احمد محمد يحيى (مصر)	أ.د. إبراهيم عمري (المغرب)
أ.د. يحيى عمارة (المغرب)	أ.د. مومن الصوفي (المغرب)

## هدية العدد:

القياس بين النحويين والأصوليين  
ذ. الوالي العمراني

## الاستفهام في النحو العربي من الخطاب المنغلق إلى الخطاب المنفتح: رؤية جديدة

د. عبد المهدي هاشم حسين الجراح.

- كلية العلوم والآداب- قسم العلوم الإنسانية.

جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية

### \*توطئة:

قدم النحويون العرب إسهامات رائدة ومتميزة في ميدان الدرس النحوي، وقد شملت هذه الإسهامات مباحث النحو جميعها، فكانت هناك إشارات تجاوز فيها النحويون حدود الجملة، بينما وجدت إشارات كثيرة لا حصر لها لم يتجاوز فيها النحويون حدود الجملة، على الرغم من أنها أصلاً تحمل طابع العلاقة المنفتحة، أي: العلاقة التي تربط تركيبين فأكثر، كالاستفهام مثلاً، ناهيك عن أن الاستفهام لا يأتي ليقرر علاقة أو رابطاً لحظياً محدداً في كثير من الأحيان؛ بل يأتي معبراً عن أثر رابط، ويمكن بلورة هذا الجانب على شكل سؤال وهو: هل وظيفة الاستفهام تنحصر في حدود الجملة أم لا؟ هل تتعدى الجملة إلى التعبير والتأثير في العلاقة بين غير جملة؟

إن هذه الورقة البحثية تأتي لتجيب على هذا السؤال المهم، فالمتتبع للاستفهام وتراكيبه واستعمالاته المختلفة في العربية، يجد أنه يحمل في كثير من الأحيان طابع الامتداد والانفتاح؛ لأنه ذو طبيعة دلالية تتميز بالخطية، أي أنه يتصل بالعلاقات بين الوحدات التعبيرية المتجاورة داخل المتتالية النصية<sup>(1)</sup> هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه يرتبط بالمقام، وتكون له علاقة وطيدة وحميمية بالباط وظروف إنتاج الكلام أصلاً؛ وفي هذا بعد نصي واضح؛ لأن تقدير الحدث الجملي الانفعالي يخضع للمقام، وهذا يذكر بقول اللغوي الكبير هلمسليف (Hjelmslev): " إن أبعاد العلامة لا تمثل منظوراً مناسباً لتحديدها، بحيث نجد أن كلمة واحدة مثل نار يمكن أن تكون علامة في مقابل عمل روائي ضخم مثلاً، فكل منهما يمكن اعتباره "نصاً"؛ وذلك بفضل اكتماله واستقلاله بغض النظر عن أبعاده أو طوله..."<sup>(2)</sup> وبما أن الأمر كذلك فإن هذا البحث يسعى إلى بيان الأبعاد النصية للاستفهام في النحو العربي نظرية، ثم التطبيق على نصوص مختلفة ومتعددة؛ وليس اعتماداً على نص واحد، أي: بيان نصية الاستفهام في النحو العربي، ثم تأكيد هذا الطابع عن طريق أثره الفاعل في النصوص، ونكون بذلك قد انتقلنا بالاستفهام من الحيز المنغلق إلى الحيز المنفتح المتفاعل، الذي يضمن الوصول إلى اعتبار الاستفهام وبنائه

(1) انظر: الجراح، عبد المهدي : نحو النص وتطبيقاته على نماذج من النحو العربي، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، المجلد 33، العدد 2006، ص 72-84

(2) فضل، صلاح؛ بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية لونجمان ومكتبة لبنان ناشرون، 1996م، ص 298-299.

المتعددة هو ظاهرة لسانية نصية " وليس اجتزاءً والبحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى، كما ظهر في اللسانيات البلومفيلية أول أمرها. ومن ثم كان التمرد على نحو الجملة والاتجاه إلى نحو النص أمراً متوقفاً، واتجهاً أكثر اتساقاً مع الطبيعة التي توصلنا إلى فهم أمثل لظاهرة اللغة؛ لأن الناس لا تنطق حين تنطق، ولا تكتب حين تكتب جملاً أو تتابعاً من الجمل، ولكنها تعبر عن الموقف اللغوي الحي من خلال حوار معقد متعدد الأطراف مع الآخرين...<sup>(2)</sup>.

إذن العملية التعبيرية عملية معقدة جداً؛ ويأتي الاستفهام على رأس هرم هذه العملية، والتي أسماها علماء لغة النص ونحوه بالوظيفة الانفعالية؛ لأن المخاطب يبدي عواطفه وانفعالاته بوساطة النطق به، ويكون هذا النطق إما بداية المتتالية وإما مفصل لأمور متعلقة بما قبل المتتالية ودرج الكلام

### أولاً: الاستفهام في العرف النحوي

إن تناول النحويين للاستفهام في معظمه يثبت محدودية هذا الأسلوب وانغلاقيته على نفسه، ونبدأ بذكر المبرد في ألف الاستفهام حينما قال: " وكذلك ألف الاستفهام. تدخل على كل ضرب منه، وتتخطى ذلك إلى التقرير والتسوية: فأما التقرير: قولهم: أما جئتني فأكرمتك، وقوله عزوجل: (أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) الزمر:60، والتسوية: ليت شعري أقام زيد أم قعد وقد علمت أزيد في الدار أم عمرو"<sup>(1)</sup>.

فكلامه -كما نرى- هو حديث نحوي جملي، يناقش فيه أغراض الاستفهام، ونجد الكلام نفسه عند الأنباري، وهو يجعل حروف الاستفهام ثلاثة: الهمزة وهل و"أم"، أما الباقية فهي ظروف وأسماء، وكذلك الرضي الاسترابادي في شرحه لكافية ابن الحاجب يقول في الهمزة وهل: "قوله" لهما صدر الكلام":لما مر في باب "إن" قوله: "أزيد قائم وأقام زيد، وكذلك "هل" يعني تدخلان على الجملة الاسمية والفعلية؛ إلا أن الهمزة تدخل على كل اسمية، سواء كان الخبر فيها اسماً أو فعلاً، بخلاف "هل" فإنها لا تدخل على كل اسمية خبرها فعل نحو: هل زيد قام؛ إلا على شذوذ، وذلك لأن أصلها: أن تكون بمعنى "قد"، فقيل: أهل، قال:

909-أهل عرفت الدار بالغريين

وكثر استعمالها كذلك، ثم حذفت الهمزة لكثرة استعمالها، استغناء بها عنها وإقامة لها مقامها،

(1) مصلوح، سعد: العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، ضمن الكتاب التذكاري لجامعة الكويت، دراسات مهداة إلى ذكرى عبد السلام هارون، 1990م، ص 413.

(2) المبرد، محمد بن يزيد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية-وزارة الأوقاف، جمهورية مصر العربية، 1415هـ-1994م، ج 2/ ص 52.

وقد جاءت على الأصل نحو قوله تعالى: " هل أتى على الإنسان " (أول سورة الدهر) أي: قد أتى...<sup>(1)</sup>.

وإذا نظرنا إلى حقيقة الاستفهام فإن المقصود به هو طلب الإفهام<sup>(2)</sup>، إذ يقول ابن قتيبة: "واستفهمته: سأئنه الإفهام"<sup>(3)</sup>، ولكن السؤال هنا: أي نوع من الاستفهام نقصد؟ فهل نقصد الاستفهام على حقيقته أم الدلالة المجازية له؟ لقد بحث النحويون الاستفهام بحثاً مستفيضاً ودقيقاً؛ لأنه يشكل خطاباً ولما كان الاستفهام خطاباً تنوعت أغراضه، فقد يكون حقيقياً وقد يكون مجازياً وهو في كل هذا تتغير أشكاله وأغراضه، الأمر الذي جعل النحاة يدرسونه دراسة تحليلية؛ ولهذا كان الاستفهام موضوعاً من الموضوعات النحوية المهمة حيث إن من يتصفح المصادر النحوية يجدها تخصص له حيزاً كبيراً في طياتها، كما يجدها تزرخ بكم هائل من أقوال أوائل النحاة عن أدوات الاستفهام<sup>(4)</sup>. وقد اقتصر تناول النحويين للاستفهام في مجمله كما تمت الإشارة سابقاً على حدود نظام الجملة، ولكن لا نعدم وجود إشارات ارتقى فيها النحويون بالاستفهام من حيز الجملة إلى النص، والدليل على ذلك أن حديث النحوي لم يكن مقتصراً على الجملة، وإنما العلاقة القائمة بين غير جملة من جهة، وربط الاستفهام بالمقام من جهة أخرى، والمثال على العلاقة القائمة بين غير جملة ما يذكره الاسترابادي من أنه إذا جاءت "أم" بعد اسم استفهام، فلا لابد من أن يعاد ذلك الاسم بعد "أم"، نحو: من يطعمني أم من يسقيني، وأين أكل أم أين أشرب، وذلك إذا قصدوا إشراك ما بعد أم فيه، فلا يجوز من يطعمني أم من يسقيني؛ وإن لم يقصدوا شراكة فيه، نحو: من يطعمني أم يسقيني زيد، جاز، ويعلل الاسترابادي وجوب الإعادة، مع الإشراك فيه؛ وذلك لأن "أم" منقطعة؛ ولأنها كذلك فهي حرف استئناف بمعنى "بل" وسانج الاستفهام الذي هو معنى الهمزة، فلا تفيد معنى الأسماء الاستفهامية المتقدمة لأن معناها أشياء مقرونة بمعنى الاستفهام "فإذا قصدت معناها لم يستفد من "أم" لا بالعطف؛ لأن المنقطعة حرف استئناف، كما ذكرنا، ولا بالتضمين، كما تضمنت معنى الهمزة، لم يكن لك بد من التصريح بها بعد "أم"<sup>(1)</sup>. فكلامه هنا هو كلام نصي؛ لأنه يتحدث عن علاقة رابطة بواسطة مقصدية الاستفهام بين جملتين، ومعلوم أن العلاقة بين جملتين فأكثر هي علاقة نصية لا

(1) الاسترابادي، رضي الدين محمد بن الحسن: شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، بنغازي: منشورات جامعة قاريونس ط2، 1996م، ج 4 ص 446.

(2) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر: معجم الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1992م، ج 2 ص 482.

(3) ابن قتيبة: أدب الكاتب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة: مطبعة السعادة، ط4، 1382هـ-1963م ص 360.

(4) عيدة، ناغش: أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين دراسة نحوية بلاغية تداولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب العربي، جامعة مولود معمري-تيزي وزو-الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2012م، ص 24.

(5) الاسترابادي، مصدر سابق: ج 4 ص 498.

جمالية<sup>(2)</sup>، ويتابع الاسترابطي قائلًا<sup>(3)</sup>: " وأما "هل" فيجوز فيها ترك الإعادة؛ لأنها لساذج الاستفهام كالهزمة، ويجوز الإعادة تشبيهاً بأخواتها الاسمية في عدم العراقة وقد جمعها الشاعر في قوله:

هل ما علمت وما استودعت مكتــــوم  
أم هل كبير بكى لم يقض عبــــرته  
أم حبلها إذ نأتك اليــــوم مصرــــوم  
إثر الأحبة يــــوم البــــين مشــــوم<sup>(4)</sup>.

لا شك أن حديث الاسترابطي هنا حديث نصي؛ لأنه تناول العلاقة الحاصلة بين بيتين من الشعر، بواسطة قصيدة الاستفهام، ومن الجدير بالذكر، أن هذين البيتين من قصيدة لعقمة الفحل، ولعل جمعه الاستفهام مع العطف لمن الأمور التي تدعم مسألة نصية الاستفهام في هذه الشواهد، ومن الممكن أن يتسائل متسائل: لم جاء الاسترابطي بهذا الكلام الذي يخرج الاستفهام من الحيز الضيق إلى الحيز الأرحب والأوسع؟! فالجواب هو إحساس الاسترابطي بالضيق في النظر إلى هذا الجانب التحليلي للاستفهام؛ وقناعته بأن تجاوز الجملة الواحدة من شأنه أن يقدم تحليلاً أعمق وأكثر مقبولة.

أما مسألة ربط الاستفهام بالمقام فهو تفكير نصي لا مرأى فيه؛ لأن هذا يعد مقصداً تواصلياً، والمقاصد التواصلية هي أفعال كلامية باعتبار أننا لا ننظر إليها على أنها مجرد دلالات ومضامين لغوية، وإنما هي فوق ذلك إنجازات أغراض تواصلية، ترمي إلى صناعة أفعال ومواقف إجتماعية أو مؤسساتية أو فردية بالكلمات والتأثير في المخاطب، بحمله على فعل أو تركه أو دعوته إلى ذلك، أو تقرير حكم من الأحكام أو توكيده، أو التشكيك فيه أو نفيه أو وعد المتكلم للمخاطب أو وعيده أو سؤاله واستخباره عن شيء ...<sup>(1)</sup> وإن المقام يشكل - إضافة لما تقدم ذكره - معزراً لمبدأ التفاعل اللغوي القائم بين المتكلم والمخاطب، ويعمل هذا التعزيز على التأثير في المقاصد<sup>(2)</sup>، ولا شك أن في الاستفهام تتولد في ذهن المرسل مقصدية دافعة تدفعه إلى السؤال حقيقة أو مجازاً، ويعد مثل هذا السؤال معبراً عن الوظيفة التعبيرية المرتبطة بتعبير الشخص عن حالاته الداخلية، ويلحظ أن مقصدية الاستفهام قد حظيت باهتمام بارز من قبل النحاة في بحثهم لأغراض الاستفهام ودلالاته، يقول المرادي: " ثم إنه همزة الاستفهام قد ترد لمعان آخر، بحسب المقام، والأصل في جميع ذلك معنى الاستفهام"<sup>(3)</sup>. ثم يسرد معانيها: التسوية والتقريب والتوبيخ والتخصيص والتهديد والتنبيه والتعجب والاستبطاء والإنكار والتهكم ومعاقبة حرف القسم<sup>(4)</sup>. فقولته هذا يتضمن بنيتين نصيتين: الأولى: ربط الاستفهام بالمقام التواصلية،

(1) الزناد، الأزهر: نسيج النص بحث في ما يكون به المفلوظ نصاً، بيروت-الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م، ص16.

(2) الاسترابطي، مصدر سابق، ج4/ ص 499.

(3) صحراوي، مسعود: التداولية عند العلماء العرب-دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، بيروت: دار الطليعة، (د.ط.)، (د.ت)، ص 11.

(4) see: Dik, Simon: The Theory of Functional Grammar, 1989, p.8.

(5) المرادي، ابن أم قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني، نسخة مكتبة مشكاة الإسلامية، 2015م، ص 4.

(6) انظر: المصدر نفسه، ص 4-5.

والثانية: ربطه بنية المتكلم وبقاء نية الاستفهام هي الأساس، ثم ربط المعنى المتحصل من الاستفهام ببنية الاستفهام والخروج بدلالة جديدة له. وهنا نستذكر سوية ما ركز عليه علماء لغة النص ونحوه، من المقاصد والغايات، ثم كيفية تأدية التراكيب لوظيفة التفاعل الإنساني Human Interaction<sup>(3)</sup>، ولا شك أن الاستفهام يأتي في مقدمة التراكيب النصية التي تؤدي وظيفة التفاعل بين المرسل والمستقبل؛ لأنه يشكل حاجة أو رغبة عند المرسل يود إشباعها، فهو يعبر عن الوظيفة الأساسية للغة وهي التواصل<sup>(4)</sup>.

يمكن القول: إن النحويين العرب القدماء - رحمهم الله تعالى- قد تناولوا الاستفهام ضمن أطر ضيقة -في معظمها- وهي أطر نحو الجملة، ولكن وجدت هناك بعض التوجهات المحدودة التي خرجت عن نطاق الإطار الجملي، لتدخل في إطار التصورات النصية.

### ثانياً: الاستفهام بين الانغلاق والانفتاح

يقصد بالانغلاق القيد الجملي، أما الانفتاح فهو الفضاء النصي؛ فحركية الاستفهام في اللغة العربية هي حركية ربط متفاعلة، بمعنى أنك في الاستفهام لا تستطيع الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي؛ لأن هذا الفصل هو المشكلة الثانية التي دعا هاريس Harris إلى تجاوزها إذا أردنا تحليلاً متميزاً وناجحاً للخطاب، أما المشكلة الأولى فهي ما ركزت عليه الدراسات السلوكية والوصفية من قصر الدراسة على الجمل، والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة، إذ يرى هاريس أن الدراسات السلوكية والوصفية وقعت في مشكلتين: الأولى: قصر الدراسة على الجمل والعلاقات القائمة بين أجزاء الجملة الواحدة، والثانية: الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي مما يحول دون الفهم الصحيح، فجملة كيف حالك؟ قد تعطي في سياقها الاجتماعي معنى التحية أكثر منها السؤال عن الصحة، ومن ثم اعتمد هاريس في منهجه على ركيزتين: العلاقات التوزيعية بين الجمل والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي<sup>(1)</sup>. والسؤال هنا: لم اختار هاريس الاستفهام ليدلل به على صدق ما يتوجه إليه؟ يمكن القول: إنه استشهد بالاستفهام؛ لأنه يشكل ركيزة إبلاغية تواصلية متميزة؛ ولأن الغرض من السؤال يكون أعمق من الرغبة في معرفة الشيء أو معرفة الأمر الذي يمثله السؤال؛ من هنا يخرج الاستفهام من ملاءته الضيقة إلى الملاءة الأرحب والأوسع، إلى ما يجعله أكثر عمقاً في العملية التعبيرية، فلو أن النحويين أمعنوا النظر في الدلالة النصية للاستفهام لكان بحثهم أكثر عمقاً في هذا الميدان؛ ولحلت بعض الإشكالات المرتبطة بهذا المبحث؛ ولكنهم معذورون في ذلك، فزاوية النظر كانت عندهم الجملة، وندل على القيمة الدلالية النصية للاستفهام من خلال الأمثلة نفسها التي ذكرها

(1) See: debeagrande, Alain Robert & Dressler, Wolfgang: Introduction to Text Linguistics, (1981), Longman and New York.p.3.

(2) منصور، طلعت: سيكولوجية الاتصال. عالم الفكر، مجلد 11، السنة 1980.

(3) جميل، عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، (1998م)، ص ص



النحويون وذلك من خلال وضعها في سياقاتها النصية التي أخذت منها، ومن ذلك حينما تناول النحويون الهمزة قالوا: إنها أعم من 'هل'، وتستعمل فيما لم تستعمل 'هل'، ومن ذلك أنها تستعمل في الإثبات والاستفهام أو للإنكار أيضا قال تعالى: (أتقولون على الله ما لا تعلمون) الأعراف:28<sup>(1)</sup>، الملاحظة الأساسية أن النحوي عزل التركيب القرآني عن سياقه؛ فلو جاء به ضمن سياقه لكان بحثه أغنى وأكثر جدوى، فالتركيب الاستفهامي هنا لا يقتصر أثره على إبراز الإنكار، بل يقوم بدور فاعل ومحوري في ربط هذه الآية بما يليها، يقول الله عزوجل في سورة الأعراف: ( يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِمَهُمَا إِنَّهُ يَرَكُم مِّمَّ وَوَقِيلُهُ مِّنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَمَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (27) وَإِذْ قَامُوا فَاخْشَاءً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِمَا قُلْنَا إِنَّ اللَّهَ لَأَمْرٌ بِالْفَخْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (28) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (29) فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّتَمَدِّنُونَ (30) )<sup>(2)</sup>. إن الفكرة المركزية في هذه الآيات هي دور الشيطان في فعل الفاحشة المتمثلة بطوافهم بالبيت عراة، ودليل ذلك ما يذكره القرطبي إذ يقول: " الفاحشة هنا في قول أكثر المفسرين طوافهم بالبيت عراة"<sup>(3)</sup>، وأصل هذه الفاحشة هي دعوة الشيطان، إذ دعا آدم-عليه السلام- وهو يدعو بني آدم، ولا يابيه له إلا الذين لا يؤمنون؛ فإذا فعلوا فاحشة قالوا: هذا ما وجدنا عليه آباءنا وما أمرنا به الله، ثم يأتي الاستفهام لتفنيد وإنكار دعواهم القبيحة، فجاء مؤكداً لفعالهم الشيطاني، وأن ما قاموا به ليس من أمر الله في شيء، وإنما من فعالهم القبيح، كما جاء الاستفهام هنا ممهداً لكلام لاحق يفصل ما أمر الله به، أي: جاء إنكاراً لما سبق، ومؤكداً لفعالهم الشيطاني، ومنطلقاً للتفصيلات التالية، وإذا كان الأمر كذلك، فهل تنحصر وظيفة الاستفهام في هذه الآية ضمن أفاظ التركيب الذي ورد فيه الاستفهام؟ بالطبع لا، فوظيفة الاستفهام امتدادية شمولية، إنه عنصر مركزي في المتوالية النصية<sup>(4)</sup> وتصبح المتتالية متماسكة دلاليًا عندما تقبل كل جملة منها التفسير والتأويل في خط داخلي، يعتبر امتداداً بالنسبة لتفسير غيرها من العبارات الماثلة في المتتالية أو الجمل المحددة المتضمنة فيها<sup>(1)</sup>.

(1) الأعراف: 28

(2) الأعراف: 27-30

(3) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ط.)، (1405هـ).

ج 17 ص 182.

(4) انظر: فضل، صلاح: بلاغة الخطاب، مرجع سابق، ص 164

إن المعادلة معروفة وهي مترابطة منطقياً، هناك بنو آدم، استزلهم الشيطان، فريق كفر ففعل الفاحشة مدعياً بأن الله أمر بها، فجاء الاستفهام رداً على هذا الاثراء، ومصدراً لما سيأتي من تفصيلات مرتبطة بحال الإنسان. فالتأثير الإبلاغي للاستفهام، يغادر بل يتعدى حدود الجملة؛ ليؤثر ويتأثر بالمتتاليات النصية.

ونأخذ على سبيل المثال، الامتداد النصي للاستفهام في حديث النحويين عن الهمزة وهل وأم، إذ يذكر النحويون أن الهمزة لا تجيء بعد "أم"، ويجوز ذلك في "هل" وسائر كلم الاستفهام، ويعللون ذلك لعروض معنى الاستفهام فيها، كما تبين من مذهب سيبويه، أي: حذف همزة الاستفهام قبل هذه الأسماء وعراقه الهمزة في الاستفهام مثلاً يجمع بين حرفي استفهام، ويستدلوا على ذلك بقول الشاعر:

أم هل كبير بكى لم يقض عبرته إثر الأجابة يوم البين مشكوم<sup>(2)</sup>

لقد استوقفني هذا البيت، فرجعت إلى القصيدة التي أخذ منها هذا البيت فوجدتها لعلمة الفحل، وهو البيت الثاني من القصيدة، والملفت أن الشاعر يقيم قصيدته كاملة وأبياتها خمسة وخمسون بيتاً على استراتيجية مقصدية الاستفهام، أي أن الاستفهام فيها يشكل مرتكزاً نصياً بنائياً، وأذكر منها الأبيات التالية:

هل ما علمت وما استودعت مكتوم	أم حبّلها إذ نأثك اليوم مضموم
م هل كبير بكى لم يقض عبرته	إثر الأجابة يوم البين مشكوم
لم أدر بالبين حتى أزمعوا ظعننا	الجمال قبيل الصبح مزوم
رد الإماء جمال الحاي فاحت ملوا	فكّلها بالتزديدات مغكوم
عقلاً ورقماً تطلّ الطير تخرطفه	كأنه من دم الأجواف مدموم
من ذكر سلمى وما ذكرى الأوان بها	إلا السقاء، وظن الغيب تزجيم
صفر الوشاحين ملء الدرع خرعبة	كأنها رشاً في البينيت ملزوم
هل تلجّني بأخرى الحي إذ شحطوا	جلذية كأتان الضحل علكوم <sup>(1)</sup>

فهو في بداية القصيدة يتوجع ويتألم على عادة الشعراء الجاهليين؛ لفراق محبوبته، فهو يسأل مفكراً ومستبصراً ومتأملاً، إذ يجرد شخصاً؛ ليحاوره وليسقط ما بنفسه من أحاسيس وانفعالات ومشاعر، قائلاً: ( هل ما علمت)، ثم يعطف على الاستفهام التركيب (وما استودعت)، ثم يعطف تركيباً استفهامياً آخر (أم هل كبير بكى)؛ ليعمق في نفس القارئ مدى الألم والمعاناة، وتستمر هذه الفكرة الانفعالية عبر الأبيات التي تلي هذين البيتين جاعلاً الاستفهام يؤسس العلاقة القائمة بين التراكيب داخل أبيات القصيدة، وهو -كما نلاحظ- يلجأ إلى الاستفهام في

(1) انظر: الاسترأبدي، شرح الكافية، مصدر سابق، ج 4 ص 447

(2) صقر، السيد أحمد؛ شرح ديوان علّمة الفحل، القاهرة: المطبعة المحمودية، ط1، (1353-1935م)، ص 58.

المواقف الانفعالية العاطفية، فهو حينما يستذكر سلمي يعترف بأن ذكره لها من قبيل السفاه وظن الغيب والترجيم، ويؤكد هذا الإحساس الضائع بالاستفهام في قوله: ( هل تلحقني بأولي قومي) الذي يتضمن ذكر الناقه، فهي التي تخلصه من الألم الناتج عن ذكر سلمي، فالقصيدة كاملة تدور في فلك الاستفهام، وهذا يثبت الوظيفة الفاعلة للاستفهام في بناء النص، وأن للاستفهام دوراً فاعلاً على المستوى الكلي للنص أي على مستوى البنية الكبرى للنص، فوظيفة التركيب لا تكمن في العلاقة بين المكونات التركيبية<sup>(1)</sup>، وإنما من خلال علاقة التركيب بغيره من التراكيب، وإثبات مدى فاعليته، وهذا يثبت أن النص على حد تعبير فاينريش هو: " تكوين حتمي يحدد بعضه بعضاً، إذ تستلزم عناصره بعضها بعضاً لفهم الكل"<sup>(2)</sup>. وهناك أمثلة كثيرة ذكرها النحويون في كتب النحو، تثبت أن وضع الشاهد في سياقه النصي، يثبت فاعليته الكبرى في التأثير البنائي والدلالي في البنية النصية الكلية، ولكن الغرض هو التمثيل.

### ثالثاً: تطبيقات نصية

إذا تقرر فيما مضى أن الاستفهام له امتداد نصي؛ وأن حصره ضمن إطار الجملة فيه قتل لدلالاته وأبعاده البنائية النصية؛ فإنه يتحتم علينا أن نقدم مجموعة من النماذج النصية المتكاملة، تبرز أثره في بناء النص وتنظيم دلالاته ثم أثره في تكوين المتتالية النصية، وقد أثر البحث أن يختار نماذج متنوعة من القرآن والحديث النبوي والشعر، ففي القرآن الكريم يشكل الاستفهام في بعض السور ظاهرة تسترعي انتباه المخاطب، إذ يبتدىء الحق-عزوجل-مجموعة من السور بالاستفهام؛ فيأتي الاستفهام بذرة ومرتكزاً للتفصيلات التي تحملها الآيات التالية له، وهذا الابتداء له دلالاته، وأهميته البنائية، يقول الله -عزوجل- في سورة الشرح: ( أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي أَنْقَضَ مُهْمَكَ (3) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (4) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (7) وَإِلَى رَبِّكَ فَانْصَبْ (8) )<sup>(1)</sup> فالتركيب الاستفهامي: ( ألم نشرح ) هو منطلق ما يليه من تراكيب، أي: إن المتتاليات التركيبية التالية لهذا التركيب مرتبطة به، ثم نجد الاستفهام منطلق العطف والتوكيد والشرط، ومثل هذا نجده في سورة الفيل إذ يقول الحق عزوجل: ( أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلْنَا بِفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَمِيمًا (3) تَرْوِيهِمْ بِحَجَارَةٍ مِّنْ مَّجِيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (5) )<sup>(2)</sup>.

(1) See: Hengeveld, K. (2005): "Dynamic expression in Functional Discourse Grammar ".In: Casper, DEG.K.

Functional Grammar. Berlin. Mouton, pp.53-86. Hengeveld (Eds) Morph syntactic expression in

(2) بحيري، سعيد: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية لوجمان ومكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1997م،

ص108

(3) الشرح: 1-8

(4) الفيل: 1-5

نلاحظ هنا أن الاستفهام قد أتبع باستفهام آخر، يقول النسفي: " وفي (لم تر) تعجيب، أي: عجب الله نبيه من كفر العرب، وقد شاهدت هذه العظمة من آيات الله، والمعنى: أنك رأيت آثار صنع الله بالحبشة، وسمعت الأخبار به متواترة، فقامت لك مقام المشاهدة (بأصحاب الفيل)"<sup>(3)</sup>، وقال: "(لم يجعل كيدهم في تضليل) في تضييع وإبطال. يقال: ضل كيدته: إذا جعله ضالاً ضائعاً. وقيل لامرئ القيس: الملك الضليل؛ لأنه ضل ملك أبيه. أي: ضيعه. يعني أنهم كادوا البيت أولاً ببناء القليس؛ ليصرفوا وجوه الحاج إليه فضّل كيدهم بإيقاع الحريق فيه. وكادوه ثانياً بإرادة هدمه، فضلل كيدهم بإرسال الطير عليهم"<sup>(1)</sup>. يفهم من تفسير هذه السورة: أن الاستفهام قد جاء ليس لمقاصد تركيبية فحسب، بل تأثيرية أي: تعبيرية، فقولته: عجب الله، والأقوال المتواترة تثبت الرغبة في التأثير، أي: البناء والتأثير، وهذا ما قدمه الاستفهام في هذه السورة، وهناك سور كثيرة، ومواضع كثيرة في القرآن الكريم تثبت الامتداد النصي للاستفهام، فالغرض هو التمثيل لا الحصر.

وفي الحديث النبوي الشريف يشكل الاستفهام واستعمالاته ظاهرة ملفتة للنظر، وقد درس الاستفهام من قبل عدد من الباحثين دون أن يقفوا على الامتداد النصي له، ومنه ما نجده في الحديث التالي: " عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم. قال: (أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن لكم بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليل صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة)، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: ( أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر) "<sup>(2)</sup>.

يلحظ في هذا الحديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد استخدم الاستفهام بوصفه استراتيجية بنائية؛ ليفصل بواسطتها أمور الدين، ويعلم المؤمنين، ثم يجيب على أسئلتهم بالسؤال، وهذا من أقوى أدوات الربط في النص، فهناك سؤال والسؤال نفسه يكون جواباً، والجواب نفسه يكون سؤالاً، أي: يأتي بصيغة السؤال؛ وذلك من أجل التأثير والإقناع، فهذا يمثل بعداً حجاجياً إقناعياً؛ لأنه يمثل "علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب"<sup>(1)</sup>. كما أنه يشكل نمطاً من أنماط التواصل ونوعاً من أنواع الإقناع، ويتوقف الإقناع على التأثيرات التي يحدثها

(1) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي: تفسير النسفي ( مدارك التنزيل وحقائق التأويل) تحقيق وتخريج: يوسف علي بديوي، مراجعة وتقديم: محي الدين ديب مستو، بيروت: دار الكلم الطيب، ط 1، 1419هـ-1998م، ج3/ ص 680

(2) النسفي، مصدر سابق، ج 3/ ص 680

(3) النووي، الإمام يحيى بن شرف: الأربعون النووية وتمتمتها، مكة المكرمة: مكتبة الاقتصاد، الحديث الخامس والعشرون.

(4) انظر: العزاوي، أبو بكر: اللغة والحجاج، المغرب: العمدة في الطبع، ط2006، ص14.

الكلام بفعل المتكلم<sup>(2)</sup>، وهذا ما حدث هنا، فالمسلمون يسألون والنبي-صلى الله عليه وسلم- يجيب، وتأتي الإجابة على هيئة سؤال، ويتفرع من هذا السؤال دلالات وأسئلة أخرى وهكذا، كل ذلك قصد التأثير والإقناع؛ من هنا نجحت البلاغة النبوية في التأثير في القلوب، والتدبر بالأمور الحياتية، ومراجعة ما يفكر به؛ قصد الوصول إلى عقيدة التوحيد الصحيحة الحققة. وهناك شواهد كثيرة من الحديث النبوي تثبت البنية الانفتاحية للاستفهام لا الانغلاقية، وأهميتها في بناء النصوص (نص الحديث النبوي الشريف): لغة وفكراً ودلالة، ثم تثبت الأثر التواصلية الفعال للاستفهام في نفس القارئ أو المتلقي.

ومما جاء في الشعر -وهو كثير جداً- قول مسلم بن الوليد في قصيدة له:

أيا سرور وأنت يا حزن	لم لم أمت حين صارت الطعن
أطال عمري أم مد في أجلي	أم ليس في الظاعنين لي شجن
أم لم يبين من هويت مرتجلاً	أم لم توحش من بعده الدمن
يا ليت ماء الفرات يخبرنا	أين تولت بأهلها السفن
ما أحسن الموت عند فرقتهم	وأقبح العيش بعد ما ظعنوا
ويح المحبين كيف أرحمهم	لقد شقوا في طلابهم وعنوا
هذي الحمامات إن بكت ودعت	أسعدها في بكائها الفن <sup>(1)</sup>

إذ استخدم الشاعر هنا التراكيب الاستفهامية بصورة متتابعة وملفتة للنظر، فهو يخاطب السرور ويسأله: لم لم أمت؟ أي: كيف لم أمت حين فقدتك يوم بان أحبتي، وبعبارة أخرى: لم لم أمت حين فارقتني الأحبة فيأتي الجواب عن طريق السؤال في البيت الثاني، أي: أطال عمري أم مد في أجلة إذ لم أمت حين فقدت أحبائي ورحلوا عني أم ليس لي في الذين رحلوا من حبيب أحزن عليه؟، والسؤال نفسه الذي يعد جواباً على السؤال السابق له هو تفصيل، وهناك تفصيلات مرتبطة به، وهذه التفصيلات هي: لم يزل من هويت فلذلك بقيت أنا لم أمت، أم لم تتوحش من بعده الدمن، وهذه التفصيلات - المرتبطة بالسؤال الذي هو إجابة على السؤال السابق له- هي بمثابة إرهافات مؤسسة للتركيب الندائي الدال على التمني (يا ليت)، الذي هو بدوره تمهيد للتركيب الاستفهامي (أين تولت بأهلها السفن؟) وهذا يمهد لقوله: (ويح المحبين كيف أرحمهم؟)، وهذا السؤال يمهد فيه ويؤسس للإشارة إلى حزنه نتيجة هجران الأحبة وفراقهم، فالحمامة إن بكت ودعت يسعدنا الفنن في بكائها، ولكن نحن إن بكينا فمن يسعدنا على صبوتنا؟، فالاستفهام -كما نلاحظ- ينتج استفهاماً، إذ يأخذ طابع الدينامية، فهذا يثبت أن الاستفهام هو

(1) حشاني، عباس: مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر لإبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، 2013، م 9، عدد 9، ص 267-288.

(2) الأنصاري، مسلم بن الوليد: شرح ديوان صريع الغواني، تحقيق وتعليق: سامي الدهان، القاهرة: دار المعارف، د.ت، ط3، ص 172.

علاقة من علاقات التماسك اللفظية والدلالية بين أجزاء النص" إذ تلتحم هذه الأجزاء ويتماسك بعضها مع بعض بحيث إذا غاب هذا الالتحام، ظهر وكأنه أشلاء ومزق لا رابط بينها، وللتماسك أهمية كبرى في العمل الأدبي بل في كل عمليات الاتصال اللغوي<sup>(1)</sup>. فهو يسهم بدور فاعل في ربط التراكيب بعضها ببعض، وهو بذلك يكون الرابط الإضافي وليس الانتقائي، فهو يركز أيضاً على ذكر التفاصيل التي تخدم الفكرة الأم، وهو يمهد لها<sup>(2)</sup>. ويحس المرء في كثير من الاستعمالات للاستفهام أنه يشكل بعداً سيميائياً، يدخل في تكوين لعبة التفكيك والتركيب؛ لأن السيميائية "عبارة عن لعبة التفكيك والتركيب وتحديد البنيات العميقة الثابتة وراء البنيات السطحية المتمظهرة فنولوجياً ودلالياً"<sup>(3)</sup>، يقول عنتره وكان قد خرج يوماً من الحي لنجدة صديق له من بني مازن يقال له حصن بن عوف، وعند رجوعه إلى ديار قومه تذكر أرض الشربة حيث كانت تقيم عبلة وكانت قد طالت غيبته:

تري هذه ريح أرض الشربة أم المسك هب مع الريح هبه  
ومن دار عبلة نار بدت أم البرق سل من الغيم عض به  
أعبلة قد زاد شوقي وما أرى الدهر يدني إلى الأحبة<sup>(4)</sup>

فالاستفهام هنا، يشكل بعداً سيميائياً؛ لأنه يحيل إلى كل جزء من أجزاء اللعبة البنائية للنص، فكل شيء في هذا النص يخضع لتقدير الاستفهام، فهل وقع في ظنك -كما يقول- أن هذه الرائحة الجميلة رائحة أرض الشربة أم رائحة المسك هبت مع الريح؟ ثم هل هذا الضوء الذي نراه هو ضوء نار ظهرت من دار عبلة أم هو البرق لاح من خلال الغيم كالسيف سل من غمده؟ ثم ينادي في البيت الثالث مبرراً سبب هذا التساؤل الذي استهل به قصيدته على تقدير "أترى؟"؛ فسبب هذا الاستفهام هو شرود العقل وذهولة بتذكر عبلة. فهو يؤسس بوساطة الاستفهام تقنيات تركيبية متعددة وهي: التوازي والتقابلات، ثم المجاز والتشبيه.

#### \* خاتمة:

وبعد، فما تقدم يثبت أن الاستفهام له امتدادات نصية؛ تؤثر في بناء النص والتأثير في قبول النص وتلقيه، وقد أثبت البحث أن النحويين العرب نظروا إلى الاستفهام على أنه بنية منحصرة في إطار نحو الجملة، ولكن لم نعد وجود إشارات تثبت خروج الاستفهام من الإطار الجملي المنغلق إلى الإطار النصي المنفتح.

كما أثبت البحث أن الاستفهام في بنيته وطبيعته مبحث قابل للتفاعل وغير منغلق، بل حياته الحقيقية تكون ضمن النص، فهو غير منغلق على نفسه، والدليل على ذلك أن الشواهد

(1) استيتية، سمير: منازل الرؤية منهج تكاملي في قراءة النص، الأردن- عمان: دار وائل، ط1، 2003 م، ص 20

(2) See: Crombie, Winifred. Process and Relation in discourse and Language Learning, (1986), Oxford: Oxford University Press. p.p.23-24

(3) حمداوي، جميل، مرجع سابق، ص ص 79-112.

(4) ابن شداد، عنتره: شرح ديوان عنتره بن شداد، تصحيح: أمين سعيد، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ص 8.

التي ذكرها النحويون، والتي تناولنا جزءاً منها حينما وضعت في إطارها النصي، كانت فعاليتها البنائية والدلالية أقوى وأوضح، وهذا يعكس مسألة جوهرية وهي: أن فعالية الاستفهام وجماليته تكون في النص لا في حدود الجملة، وما يثبت ذلك سلسلة النماذج التطبيقية التي تم اختيارها من القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر العربي، إذ تثبت أن الاستفهام يلعب دوراً بنائياً مهماً، فهو يؤثر تأثيراً مباشراً في المتتاليات النصية، كما أنه يحمل أبعاداً سيميائية تدفع إلى التقدير والاستبصار.

ويوصي البحث بضرورة إجراء دراسات تثبت أن المباحث النحوية إذا ما وضعت ضمن إطار النصوص، فإن لها فعالية كبرى في بناء النصوص وتكوينها، وجعلها أكثر قبولاً في نفسية المتلقي.

#### • المصادر والمراجع

##### ولاً: المصادر والمراجع العربية

1. الاسترأبادي، رضي الدين محمد بن الحسن. (1996م): شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، ط2، بنغازي: منشورات جامعة قاريونس.
2. استيتية، سمير (2003 م): منازل الرؤية منهج تكاملي في قراءة النص، ط1، الأردن- عمان: دار وائل.
3. الأنباري، عبد الرحمن محمد بن عبد الله (1997م): أسرار العربية، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
4. الأنصاري، مسلم بن الوليد: شرح ديوان صريع الغواني، تحقيق وتعليق: سامي الدهان، (د.ت)، ط3، القاهرة: دار المعارف.
5. بحيري، سعيد (1997م): علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ط1، الشركة المصرية العالمية لونجمان ومكتبة لبنان ناشرون.
6. انظر: الجراح، عبد المهدي (2006م): نحو النص وتطبيقاته على نماذج من النحو العربي، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، عمان، المجلد 33، العدد1، ص ص 72- 84
7. جميل، عبد المجيد (1998م): البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د.ط، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
8. حشاني، عباس (2013 م) : مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، عدد 9، ص 267-288.
9. حمداوي، جميل (1997): " السيميوطيقا والعنونة"، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 25، العدد 3، ص ص 79-112.
10. الزناد، الأزهر (1993م): نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، ط1، بيروت-الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
11. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر (1992م): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
12. ابن شداد، عنتره: شرح ديوان عنتره بن شداد، تصحيح: أمين سعيد، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ص 8.

13. صحراوي، مسعود (د.ت): التداولية عند العلماء العرب-دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، (د،ط)، بيروت: دار الطليعة.
14. صقر، السيد أحمد(1353هـ-1935م): شرح ديوان علقمة الفحل، ط1، القاهرة: المطبعة المحمودية.
15. فضل، صلاح(1996م): بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية لونجمان ومكتبة لبنان ناشرون.
16. ابن قتيبة1382هـ-1963م: أدب الكاتب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط 4، القاهرة: مطبعة السعادة.
17. القرطبي، محمد بن أحمد (1405هـ) : الجامع لأحكام القرآن، (د.ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
18. المبرد، محمد بن يزيد(1415هـ-1994م): المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية-وزارة الأوقاف، جمهورية مصر العربية.
19. المرادي، ابن أم قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني، نسخة مكتبة مشكاة الإسلامية، 2015م: [WWW.almeshkat.net/books/index.php](http://WWW.almeshkat.net/books/index.php)
20. مصلوح، سعد(1990م): العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، ضمن الكتاب التذكاري لجامعة الكويت، دراسات مهداة إلى ذكرى عبد السلام هارون.
21. منصور، طلعت: سيكولوجية الاتصال. طلعت منصور: (سيكولوجية الاتصال) عالم الفكر، مجلد 11، السنة، 1980، ص ص:108-119
22. عيدة، ناغش (2012م): أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين دراسة نحوية بلاغية تداولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب العربي، جامعة مولود معمري-تيزي وزو-الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
23. انظر: العزاوي، أبو بكر(2006م): اللغة والحجاج، ط1، المغرب: العمدة في الطبع.
24. النسفي، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي(1419هـ-1998م): تفسير النسفي ( مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ط 1، تحقيق وتخريج: يوسف علي بديوي، مراجعة وتقديم: محي الدين ديب مستو، بيروت: دار الكلم الطيب.
25. النووي، الإمام يحيى بن شرف: الأربعون النووية وتتمتها، مكة المكرمة: مكتبة الاقتصاد، الحديث الخامس والعشرون.
- ثانياً: المراجع الأجنبية

1. Debeagrande, Alain Robert & Dressler, Wolfgang: Introduction to Text Linguistics, (1981), Longman and New York.
2. Dik, Simon: The Theory of Functional Grammar (1989).
3. Crombie, Winifred. Process and Relation in discourse and Language Learning,(1986), Oxford: Oxford University Press.
4. Hengeveld, K. (2004): "The Architecture of Functional Discourse Grammar" '.In Makkenzie, J.I.&M.A.Gomes-Gonzalez (Eds) Anew Architecture for Functional Grammar.Berlin.Mouton, pp.1-12.
5. Hengeveld, K. (2005): "Dynamic expression in Functional Discourse Grammar ".In: Casper, DEG.K. Hengeveld (Eds) Morph syntactic expression in Functional Grammar. .Berlin. Mouton, pp.53-86.